

دور الصِّراع النَّفسي الاجتماعي في تشخيص صراع الولاء الأسري عند المراهق

أيت مولود يسمينة

تخصص علم النفس العيادي - جامعة قاصدي مرباح ورقلة- الجزائر

بوعيشة أمال

تخصص علم النفس المرضي الاجتماعي - جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر
amelbouaicha@gmail.com

تاريخ قبول البحث: ٢٠١٩/٧/٢٥

تاريخ استلام البحث: ٢٠١٩/٤/١٩

الملخص:

نحاول ومن خلال عرض توضيحي عيادي مختصر تسليط الضوء على نتائج دينامية العلاقات الأسرية المضطربة على المراهق، والذي يكون مخلصا لها بطريقة لا شعورية، فيعبر بذلك عن صراع الولاء الذي تقمصه في أحضان أسرته من خلال الصِّراع النَّفسي الاجتماعي الذي يعاني منه. لذلك، نسعى من خلال هذا العمل فحص صراع الولاء الأسري من خلال التعرّف على طبيعة إدراك المراهق الذي يعاني من الصِّراع النَّفسي الاجتماعي لدينامية نسقه الأسري، باعتباره (أي الصراع النفسي الاجتماعي) شكل من أشكال صراع الولاء، معتمدين في ذلك على المنهج العيادي وأدوات جمع البيانات المتمثلة في: المقابلة العيادية نصف الموجهة، واختبار الإدراك الأسري FAT واستبيان الصِّراع النَّفسي الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الولاء؛ صراع الولاء؛ الصِّراع النَّفسي الاجتماعي.



إشكالية الدِّراسة:

قد ينتبه بعض الناس لنتائج العنف على الأبناء، بل وتتخذ السلطات الاجراءات اللازمة للحيد من الظاهرة ومحاولة قمعها، غير أنه هذا (أي العنف) قد يسلك سلوكا أكثر صمتا وقبولا اجتماعيا ليوقف وراء قناع الدور الوالدي المضطرب (العنيف). هذان الوالدان اللذان يعيشان خلافات متكررة، تجعل من العيش الأسري متصارعا، يندمج فيه حتى الابن فيتوسط حلبة الصِّراع، والذي ستظهر عليه معالم صراع الولاء عاجلا أو آجلا في صورة اضطرابات مختلفة كالصِّراع النَّفسي الاجتماعي.

يمثل الصِّراع النَّفسي بعدا من أبعاد حياة الإنسان، فهو حالة نفسية مؤلمة ناتجة عن وجود رغبتين تسعى للإشباع في آن واحد ومنه استحالة تحقيق ذلك، ممّا يجعل الفرد مرتبكا في سلوكه، "ولا يكون هذا الإشباع إلا إذا تغلبت إحدى القوتين عن الأخرى، ويكون بذلك حل الصِّراع في اتجاه القوة العظمى، أما إذا تعادلت القوتان استمرَّ الشّعور بالعجز" (محدب، ٢٠١١، ص ٩).

يحدث الصِّراع النَّفسي الاجتماعي أثناء عملية التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، ممّا يخلق لدى المراهق شعورا نفسيا مضطربا، ينعكس في سلوكه الذي يبدو مشوشا، وأحيانا يأخذ طابعا عنيفا حتى مع من يحيط به من غير أفراد أسرته.

تعد الأسرة الرّحم الاجتماعي الأول الذي تنمو فيه وتتطور علاقات الاتصال، لذلك أجمع الباحثون النّسقيون أمثال دوكمان-ناجي، Ducommun-Nagy وديري Durier وغيرهم على أنّ العلاقات الأسرية الجيدة القائمة على الاتصال الفعّال ضرورية لضمان استقرار وتوازن الأسرة، في حين أنّ الاتّصالات المرضية تؤدّي بالضرورة إلى علاقات غير سوية تنفجر نتائجها في أحد أعضائها، باعتبار أنّ الفرد المضطرب ما هو إلا عرض يدل على وجود سوء توظيف أسري.

يعدّ الوالدان مسيرين لعملية التفاعل هذه، إذ يؤثّران بطبيعة العلاقة التي تجمعها على الدينامية النّسقية، ومنه على طبيعة إدراك الأبناء لها، فمن خلال دراسة الباحثين استانكوفيش ودرجن (٢٠٠١) والتي تناولت الطلاق الوالدي أثناء مرحلة المراهقة والتّوافق في بداية الرّشد، بهدف دراسة الصِّراع الشّخصي وأثر المودة بين الوالدين على توافق الأبناء في بداية مرحلة الرشد، مستخدمين في ذلك عيّنة قوامها ١٦٧ من الطّلاب الجامعيين، تمّ الوصول إلى نتائج مفادها وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة بين المستوى المرتفع للصِّراع بين الشّخصي وبين التّوافق النَّفسي الاجتماعي والعلاقة الحميمة التي تجمع الوالدين والأبناء (عبد النابلسي، ٢٠٠٣، ص ٢٥٧).

وفي السياق نفسه توصلت دراسة الباحث برين وآخرون ١٩٩١ حول الصراع بين الزوجين وردود الفعل العاطفية والإدراكية للأبناء، أن أبناء الأزواج الذين يعانون من صراع عال كانت بينهم ردود فعل عدوانية بدنية وتشوش ذات أكثر من أبناء الأزواج الذين يتسمون بصراع منخفض (محب، ٢٠١١، ص ١٤)، فنتائج الدراسات تشير إلى أن الصراع القائم بين الزوجين يؤثر سلباً على الأبناء.

إذا حللنا العلاقة بين الزوجين فإننا نجدتها تتكوّن من مجموعة من الواجبات والحقوق التي تملّي على كلّ واحد منهما الدور الذي يقوم به داخل الأسرة، وتتحكّم في ذلك مدى اتزان شخصيتهما، فكلّما كانت مضطربة كلّما مالت الدينامية نحو سوء التوظيف، والذي يتصدّره الصراع الزوجي ثمّ الأسري، ممّا يعكس وجود هفوات بنائية في شخصيتهما.

يضيف ج.ل. لورين (Le Run, ٢٠١٢) أن الصراع الزوجي عادة ما يحدث عندما ينتقد أحد الوالدين الآخر ليحطّ من مؤهلاته بالشتم والذمّ والسخرية... إلخ، أو يهدف خلق معوّقات له "ودوام الوضع يعكس وجود طلاق عاطفي بين الطرفين دون أن يشترط ذلك أن يكون بينهما طلاق فعلي، هذا السلوك التّهجي الذي يتّخذه أحد الزوجين (the alienating parent) يؤلم الوالد الثاني والذي سيخذه عدواً، ذلك أنّ الطلاق العاطفي "لا يسهل لأحد الوالدين أو كلاهما الانفصال الهوامي من الآخر ومنه الشعور بالجرح الترجسي" (Le Run, 2012, p.60). لتمتاز العلاقة الزوجية إذن بالسيطرة الفكرية والهجر المستحيل مع احتقار العواطف، والأخطر من ذلك أنّ أنانية أحد الوالدين أو كلاهما إضافة إلى شدة ألم الصراع، يجعلانها يخوضان في هذه المعركة دون الانتباه إلى حساسية ابنيهما، بل وقد يشركانه في ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، الأمر الذي سيصقل شخصيته و"سيشعره بالذنب، إذ يدركه على أنّها انتقادات ناتجة عن هواماته الأوديبيّة اللاشعورية، هذا ما يسمّيه Gardner بغسل الدماغ brainwashing، إذ يعرض الابن لانشطار الولاء cleavage of loyalty (Le Run, 2012)، والذي يعكس اضطراب ولاء المراهق لنسقه الأسري الذي هو أساس تحقيق الولاءات الاجتماعية الأخرى، ومنه الدخول في دوامة صراع الولاء the conflict of loyalty، الناتج عن تكرار الصراع الزوجي مع إشراك الابن فيه بإجباره من طرف الوالدين التحالف مع كلّ منهما ضد الوالد الآخر بطريقة ضمنية أو صريحة، دون الأخذ بعين الاعتبار استحالة تفريط هذا الأخير فيهما معاً، ومنه صعوبة إرضان التجربة الصّادمة والتي ستبدو تشوهات في صورة اضطرابات شتى: منها الصراع النفسي الاجتماعي والذي سيتجلّى بوضوح عند الابن في مرحلة المراهقة والتي كتب عنها العديد من الباحثين النفسانيين أمثال يونغ و أدلر و فرويد... إلخ أنّها المرحلة التي يعاد فيها إحياء الصراعات الطفولية.

فالصراع النفسي الاجتماعي الذي يمارسه المراهق في هذه المرحلة إذن ما هو إلا ولاء مخفي أو ضمني غير صريح يعبر عن صراع الولاء الأسري الذي يدفعه "بطريقة غير مباشرة نحو تصحيح الظلم والسلوك السلبّي الذي مورس عليه (في مرحلة الضعف passivity) أو من أحد أفراد عائلته، وذلك بتقمص شخصية المعتدي، فيقوم بسلوكات صراعية سلبية "شرعية هدامة destructive legitimacy" (Ducommun-Nagy, 2006) سواء اتجه الذات مثل قضم الأظافر... أو على الصعيد العلائقي فيقوم بسلوكيات التمرد والعصيان التي إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على وجود صراع نفسي داخلي قبل أن يكون صراعاً علائقياً اجتماعياً.

انطلاقاً ممّا سبق، نوّد ومن خلال هذا العمل توضيح مؤشّرات صراع الولاء الأسري من خلال مؤشّراته في اختبار الإدراك الأسري، وذلك بعد جمع بياناته كما يدركها المراهق الذي يعاني من الصراع النفسي الاجتماعي.

وبناء على ما سبق، نطرح التساؤل الموالي: كيف يدرك المراهق الذي يعاني من الصراع النفسي الاجتماعي نسق أسرته؟

أهمية الدراسة:

يكتسي هذا البحث أهميته التطبيقية من خلال التعرّف على طبيعة الدينامية الأسرية المولدة لمراهقين يعانون من الصراع النفسي الاجتماعي، مع التعرف على مؤشّرات هذا الصراع من خلال إسقاط المفهوم النظري لصراع الولاء الأسري على محاور اختبار الإدراك الأسري FAT، ممّا يسمح لنا مستقبلاً بإعداد برامج إرشادية علاجية ذات توجه نسقي لمساعدة المراهقين الذين يعانون من هذه المشكلة بهدف فكّ رابطة العلاقات الأسرية المضطربة، خاصة وأنّ العلاج العائلي أثبت فعاليته في مثل هذه الحالات.

كما تتمثّل الأهمية النظرية لهذه الدراسة في إثراء التراث السيكلولوجي عامة والعيادي النسقي خاصة، والذي يرى أنّ الفرد المضطرب ما هو إلا مؤشّر لاضطراب العلاقات التي تجمع أفراد أسرته.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إظهار مدى مساهمة العلاقات الأسرية السيئة التوظيف في إنتاج السلوك المضطرب لدى الأبناء، وذلك برفع الستار عن مدى وفاء المراهق لطبيعة دينامية أسرته، والذي يعبر عنه بطريقة لا شعورية أثناء تفاعله مع أفراد المجتمع على شكل صراع نفسي اجتماعي.

مفاهيم اللّراسة:

• الولاء:

اهتمّ الكثير من الباحثين والمعالجين ذوي التوجّه النّسقي بهذا المفهوم أمثال C. Ducommun-Nagy, F. , E. Boszotmenyi-Nagy Patoiseau...، فمن النّاحية اللّغوية "هو مفهوم إغريقي légalis ويعني according to the law أي العدالة" (Daniel, 2012, p.27) كما يشير كذلك حسب لوزي (٢٠٠٢) إلى العهد والقرب والنّصرة والمحبة والالتزام.

ويضيف خلف سليمان (٢٠٠٧) من جهته أنّ المفهوم يشير كذلك إلى الشعور بالانتماء والانتساب، فالأبناء ولاء لأبائهم أي أنّهم ينتمون وينتسبون ويخلصون لأبائهم، وبذلك ينطوي المفهوم على الالتزام والانسجام والانجذاب إتجاه الغير (آيت مولود ، ٢٠١٧)، ذلك أنّه "قوة بداخلنا تسمح بآيزان الأجهزة" (De Becker, 2010, p.4).

فالولاء إذن شعور يبلوره الفرد إتجاه فرد آخر أو جماعة يتفاعل معهم باستمرار نظرا لأهميتهم في حياته، فنحن بذلك بحاجة إلى الآخر كي نوكد وجودنا كذات مستقلة، وأول وسط تتفاعل معه هو الأسرة.

إن أول من استخدم مفهوم "...الولاء الأسري Family loyalty هو طبيب الأمراض العقلية Boszotmenyi-Nagy والذي لاحظ أنّ العلاقات الأسرية مبنية على أسس الولاء، والذي يتلخّص في "... مفهومي العدالة والتساوي وذلك في الممتلكات، الواجبات، الحقوق، المستحقات، الاحترام والانتباه" (C. Ducommun-Nagy, 2007, p.15).

نستنتج أنّ الولاء هو إخلاص المراهق ووفائه والتزامه وشعوره بالعاطفة وتعلقه بفرد أو أكثر يتفاعل معهم في إطار نسقي دينامي، سواء داخل الأسرة (الوالدين والإخوة) أو ضمن جماعة الرفاق.

• صراع الولاء Conflict of loyalty:

مفهوم أصبح أكثر تداولاً بين الباحثين في مجال العلاقات الانسانية عامة والأسرية خاصة، "فهو صراع خارجي بين الزوجين يظهر في الطفل في صورة اضطراب نفسي، ناتج عن إبعاد الوالد للزوج الآخر مع محو الحدود بينه وبين ابنه أي الانصهار بين الوالد والابن" (Le Run, 2012, p.61).

يحمل هذا الصّراع في طياته مشكل الاختيار بين شيئين، لذلك يضيف الطّبيب Boszotmenyi-Nagy أنّ المفهوم يتبنّى أرجوحة الأخلاق the ethical balance بين قيمة المستحقات والديون (Govandama, 2012 ; p.47).

فالولاء إذن عبارة عن أرجوحة الديون التي تترجم في مدى إشباع الانتظارات الشرعية the legitimate expectations من الآخر، فعندما يتذبذب إشباع هذه الانتظارات التي هي شرعية في مطلبها كالحاجة إلى الحب، والرعاية الوالدية، والاحترام المتبادل...، كلّما تراكمت الانتظارات لتصبح ديوناً تسعى وراء التّسديد، لذلك يعرّف بيرل (Pearl, 1994) صراع الولاء على أنّه "اعتداء عاطفي على الابن، يمارس في ديناميات علائقية مختلفة: إمّا أن يكون مهمّشاً أو مهملاً أو مظلوماً أو مصدوماً أو مرفوضاً أو مهاجماً لفظياً (De Becke, 2010, p.2).

بناء على ما سبق، يمكن حصر صراع الولاء الأسري اجرائياً في الدرجة التي يتحصّل عليها المراهق الذي يعاني من الصّراع النّسقي الاجتماعي في أبعاد اختبار الإدراك الأسري، بعد إسقاطه لديناميتها داخل أحضان أسرته التي يدركها على أنّها سيئة التّوظيف، ممّا ينعكس سلباً على الأدوار ومنه المسؤوليات الفردية خاصة المتعلّقة بالزوجين، الأمر الذي يخلّ بميزان الحق / والواجب، هذا ما يجعل من الديون العلائقية ضخمة والتي هي بمثابة انتظارات شرعية تنتظر التّسديد، ويعبّر عنها المراهق على شكل صراع نفسي اجتماعي عادة إذا كان في موقف علائقي اجتماعي (مع الوالدين، الإخوة، رفاق المدرسة...إلخ).

• الصّراع النّسقي الاجتماعي:

يتكوّن المصطلح من شقين: صراع نفسي وآخر اجتماعي.

أمّا عن الصّراع فهو أولاً "كلمة مشتقة من اللاتينية conflictus وتعني المواجهة أو الصدمة"، يستعان به في العديد من التّخصصات، حيث يضيف المفهوم معنى خاصاً به كلّما استعنا به في تخصّص محدّد، ففي علم النّفس يعرّف الصّراع النّسقي على أنّه مفهوم يعكس عدم التّوافق اللاشعوري الناتج عن عدم تحقيق الرّغبة رغبتها، والذي يسجّل على شكل تصوّرات عاطفية معقّدة يتمّ تفعيلها بواسطة دينامية الغرائز (Lysek, 1994).

كون أنّ الانسان اجتماعي بطبعه فإنّه يتفاعل مع الأفراد المحيطين به في جملة من العلاقات الاجتماعية في صورة سلوكيات توجي بالاتّصال بين الدّاخل (النّفس) والخارج (المحيطين به)، لذلك يظهر الألم النّسقي الناتج عن الرّغبة غير المشبعة (والتي تعتبر كدين داخلي يتطلّب التّسديد، لذلك تسعى دائماً وراء الإشباع) في صورة صراع اجتماعي، والذي يعني به "Jiblen" العملية الاجتماعية التي يهدف من خلالها الأفراد أو الفئات الاجتماعية تحقيق غاياتهم باستخدام التّحدي العدائي أو المباشر أو العنف أو التهديد به " (محدث، ٢٠١١، ص ٣٨).

إجرائياً يتمثّل الصّراع النّسقي الاجتماعي في الدرجة التي يتحصّل عليها المراهق في مقياس الصّراع النّسقي الاجتماعي المعد من طرف الباحثة محدب رزيقة سنة ٢٠١١.

• صراع الولاء وطبيعة الشخصية:

تخلق العلاقات الأسرية ديناميات تلاحظ على مسرح المواقف الأسرية، وهي في الحقيقة تدل عن مدى ولاء الفرد لأسرته سواء التوبة أو الأصلية أو حتى الممتدة، هذا ما يؤكده الباحث بوسزرموي ناجي Boszormenyi Nagy دون سنة، أن العلاقات الأسرية مبنية على أساس الولاء: الثقة، الأمانة، والمساواة، وأن الولاء قوة أساسية تضمن استمرار العلاقات الأسرية، فكل واحد مخلص بطريقة شعورية أو لا شعورية لأسلافه وأوليائه (Ducommun-Nagy, 2012).

إذا كانت العلاقات سليمة في أساسها أدت إلى خلق جو أسري سليم يبدو في سلوك أفرادها، أما إذا كانت غير ذلك فإنها ستكون مضطربة تجعل من ولاء الفرد لأسرته صراعياً، يتحكم في طبيعة هذا الصراع شخصية المشرفين عليه ألا وهما الوالدان كالتالي:

١. صراع الملكية conflict of ownership:

يبدو على شكل سعي الوالد ملك ابنه أو الوالد الآخر بتقليص حريته ونهك حقوقه استبعاداً لتقديره المتدني لذاته ومعاش صدمي مبكر، فهو والد يخاف من هجر ابنه له مما سيشرعه بالقلق.

تقف وراء هذا الصراع طبيعة شخصية معينة تتمثل في:

-الشخصية النرجسية narcissistic personality والتي تسعى وراء العلا والتفرد، كما تمارس التفاوض العاطفي بكل تلقائية.

-الشخصية المالكة possessive personality والموسومة بالغيرة والتعصب وعدم قبول فقدان الآخر.

-الشخصية ذات الاضطراب في الهوية identity problem إذ يلجأ إليه الوالد للتقرب أكثر من ابنه وترشيده adultisant، فيصبح هذا الابن حامياً لوالده، هذا ما يذكرنا بقول بوسان (1989) أن الطفل يلجأ دائماً نحو الوالد الضعيف بفعل ميكانيزم الأبوية parentification، والذي يظهر في سلوكه أي تقمص الابن لوالده.

٢. صراع الأجيال: Generational conflict:

فيه تبدو القبيلة على شكل عائلة ممتدة، وفيها يدافع الأجداد عن أبنائهم الذين يرون فيهم أطفالاً صغاراً مهما كبروا، لذلك يتدخل الأجداد مباشرة عند وجود خلاف زوجي عند الأبناء المتزوجين، بل وأكثر من ذلك فإنهم يتولون الوظيفة الأبوية لأبنائهم المتزوجين. هذا الصراع تنتج عنه الشخصية البرانويدية paranoid personality والشخصية المنحرفة personality perverse (Le Run, 2012, p.62).

الإجراءات الميدانية للدراسة:

استعدنا بالمنهج العيادي من أجل الوصول إلى ما تصبو إليه الدراسة الحالية، والذي يبرز المواقف وتصرف الحالة في وضعيات محددة داخل نسقها الأسري والمدرسي، حيث استعدنا بثلاث حالات من جنس الذكور في سن المراهقة، وهم يدرسون في السنة الأولى والثانية في كل من ثانوية العقيد أعمروش ولالة فاطمة انسومر بولاية تيزي وزو، وقد تم اختيار تلك الحالات من بين عشر حالات تم الاستعانة بها بهدف دراسة درجة الصراع النفسي الاجتماعي لديها وطبيعة إدراكهم لدينامية أسرهم. وقد تم الاتصال بهذه الحالات باللهجة العربية الجزائرية، كما أنه تم استخدام أسماء مستعارة في وصف مجموعة الدراسة، وفيما يلي نقيّم عرضاً موجزاً لخصائص مجموعة الدراسة:

جدول (١): يوضح خصائص مجموعة الدراسة

الحالات	السن	المستوى التعليمي	المؤسسة التعليمية
سامي	١٥	أولى ثانوي	لالة فاطمة نسومر
الياس	١٦	ثانية ثانوي	لالة فاطمة نسومر
نزيه	١٤	أولى ثانوي	العقيد أعمروش
المجموع		٣	

يبدو أن أعمار الحالات ومن خلال الجدول أعلاه تتراوح بين سن ١٤ وسن ١٦ سنة، وهم يدرسون في الصف الأول والثاني ثانوي، وهم موزعون على مؤسستين تعليميتين، حيث تم انتقاء حالة واحدة من ثانوية العقيد أعمروش مقابل حالتين من ثانوية لالة فاطمة انسومر، أما عن أدوات جمع البيانات فقد تم الاعتماد على ما يلي:

اختبار الإدراك الأسري:

صمم اختبار الإدراك الأسري (FAT) Family Apperception Test على يد مجموعة من الباحثين أمثال سوتل ماري Sothle Mary، ألكسندر جوليان Alexender Julia، وقد صدر في صورته الأولى باللغة الإنجليزية سنة ١٩٨٨، وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل "مركز علم النفس التطبيقي" سنة ١٩٩٩ (Wayne & all, 1999, p.5)، كما تم ترجمته إلى العربية، وكُتِب في المجتمع الجزائري على يد الباحث ميزاب ناصر وفريقه في مشروع بحث خاص باللجنة الوطنية لترقية البحث الجامعي.

يشمل الاختبار على (٢١) لوحة تُظهر وضعيات ونشاطات أسرية معتادة تعكس تداخيات إسقاطية أسرية. ولكن لوحة اسم خاص بها مثل العشاء، المسجّل، العقوبة، متجر الثياب، غرفة الاستقبال...إلخ، أمّا فيما يخص تطبيق الاختبار، فقد أُكِّدَت نتائج مجموعة من البحوث الخاصة بهذا الاختبار إمكانية تطبيقه ابتداءً من سن السادسة (٠٦)، كما أثبتت التجربة العمليّة أنه يمكن تطبيقه أكثر على المراهقين والراشدين (ميزاب، ٢٠١٢، ص. ١١).

استبيان الصِّراع النفسي الاجتماعي:

تمّ الاستعانة بالاستبيان الذي أعدته الباحثة محذب رزيقة ٢٠١٢، بهدف انتقاء أفراد العيّنة لا غير، يحتوي الاستبيان على (٣٦) بنداً، بعضها يقيس الصِّراع النفسي والبعض الآخر يقيس الصِّراع الاجتماعي، ومنها ما هو موجب ومنها ما هو سالب، وهي موزّعة بطريقة مشتملة لتفادي الإيحاء. أمّا عن احتمالات الاجابات فقد اتبعت صاحبة الاستبيان طريقة ليكرت في تحديدها وجاءت كالآتي: دائماً، غالباً، أحياناً، أبداً، وتمنح درجات البنود الإيجابية بـ (١، ٢، ٣، ٤) مع عكس الميزان بالنسبة للبنود السلبية (٤، ٣، ٢، ١) (محذب، ٢٠١١).

تجدر الإشارة أنّه تمّ انتقاء أفراد مجموعة البحث من بين عشر حالات بناءً على الدّرجة المعتبرة التي تحصلوا عليها في مقياس الصِّراع النفسي الاجتماعي، وبعد ثلاثة أيام من تطبيق المقياس تمّ استدعاء الحالات الثلاثة بمساعدة أحد المعلمين الذي كان يشرف عليهم في الدّروس الخصوصية، وذلك لتطبيق اختبار الادراك الأسري.

عرض وتحليل وتفسير ومناقشة النتائج:

عرض وتحليل نتائج اختبار الادراك الأسري والصِّراع النفسي الاجتماعي.

جدول (٢): نتائج اختبار الإدراك الأسري (FAT) والصِّراع النفسي الاجتماعي للحالات

الأبعاد	الحالات	سامي	إلياس	نزيم	المجموع
١- الصراع الظاهر:		١٥	١٠	٠٩	٣٤
-صراع أسري		٠٥	٠٣	٠٢	١٠
-صراع زوجي		١٠	٠٧	٠٧	٢٤
-صراع من نوع آخر		٠٣	٠٥	٠٣	١١
2-كيفية حل الصراع:		٠٥	٠٧	٠٤	١٦
- حل سلمي		٠٥	٠٧	٠٤	١٦
- حل ايجابي		٠٢	٠٠	٠١	٠٣
٣- ضبط النهايات:		٠٤	٠٥	٠٦	١٥
-مناسب/ غير مشارك		٠١	٠٠	٠٢	٠٣
-غير مناسب/ مشارك		٠١	٠٢	٠٠	٠٣
-غير مناسب/ وغير مشارك		٠٢	٠٣	٠٤	٠٩
٤- نوعية العلاقات:		٠٧	١١	١٢	٣٠
-أخ/ أخت حليف (ة)		٠٢	٠١	٠١	٠٤
- أب عامل ضاغط		٠٢	٠٤	٠٥	١١
-أم عامل ضاغط		٠٢	٠١	٠١	٠٤
- أخ/ أخت عامل ضغط		٠١	٠٢	٠٢	٠٥
-زوج عامل ضاغط		٠٢	٠٤	٠٤	١٠
5- ضبط الحدود:		٠٧	٠٨	٠٩	٢٤
- انصهار		٠٢	٠٣	٠٣	٠٨
- عدم التزام		٠١	٠٢	٠٣	٠٦
- تحالف أم/ طفل		٠٣	٠٢	٠٣	٠٨
-تحالف أب/ طفل		٠١	٠٠	٠٠	٠١
- نسق مغلق		٠٠	٠١	٠٠	٠١
-نسق مفتوح		٠١	٠١	٠٢	٠٤
٦-الدائرة غير الوظيفية		٠٢	٠٥	٠٣	١٠
٧- سوء المعاملة		٠٣	٠٧	٠٦	١٦
-إساءة		٠٢	٠٢	٠٤	٠٨
-إهمال/ تخلي		٠١	٠٣	٠١	٠٥

٠٣	٠١	٠٢	٠٠	تناول المواد النفسية (الكحول)
١٤٥	٤٩	٥٣	٤٣	٨-الدليل العام لسوء التوظيف
٢١٦	٧٣	٧٨	٦٥	الصراع النفسي الاجتماعي

لقد ركزنا على أبعاد اختبار الادراك الأسري لتحديد طبيعة إدراك الحالات لدينامية أنساقهم الأسرية، حيث بلغ محور الصراع الظاهر العلامة ب (N=15) وهي موزعة كما يلي:

- (٥/١٨) علامة مسجلة للصراع الأسري، (١٠/١٨) علامة مسجلة للصراع الزوجي، و (٣/١٨) مسجلة للصراع من نوع آخر، وما هو ملاحظ أن الصراعات الزوجية تحتل الصدارة، هذا ما يجعلنا نقرّر أنّ أسر الحالات الثلاثة تمتاز بالصراع.
- كما لمسنا امكانية الأنساق من التنفيس الانفعالي من خلال النقطة المسجلة للنسق المفتوح (n=3) مقابل (n=1) للنسق المغلق، ممّا يسمح للنسق بالحفاظ على هويته، وبذلك نرى أن أسر المراهقين يمتازون بالتفتّح على العالم الخارجي.
- وإذا تفقّدنا نوعية الحلول المستعانة بها في سبيل حلّ الصراعات، فإنّه سجّلنا (n=15) للحلول السلبية مقابل (n=3) للحلول الايجابية. هذا ما يؤكّد أنّ التفتّح بالرغم من أنّه يساهم في التنفيس الانفعالي إلاّ أنّه لا يساهم في حلّ الصراعات لدى أسر الحالات، نظرا لطغيان الحلول السلبية على الايجابية منها.
- أمّا عن نوعية التّهايات فقد جاءت غير مضبوطة (N=15) وهي موزعة كما يلي:

- (٣/١٥) مناسب/ غير مشارك.

- (٣/١٨) غير مناسب/ مشارك.

- (٩/١٨) غير مناسب/ غير مشارك.

وهذا ما يوحي بعدم التوافق الضمني والصريح للأفراد مع المواقف الخارجية، كما يفسر هذا دوام الصراع في هذه الأسر والتي نرى أنّها تمتاز بسوء ضبط التهايات.

- وبما أنّ التهايات متذبذبة و متداخلة بشكل سلبي، فإنّ ذلك سيؤثّر حتما في نوعية العلاقات التي تربط أفراد النسق الأسري للحالة، والدليل على ذلك أننا سجّلنا (N=24) في هذا البعد وهذه النقطة موزعة كالتالي:

١. أب عامل ضاغط (١١/٢٤).

٢. أم عامل ضاغط (٤/٢٤).

٣. أخ/أخت عامل ضاغط (٥/٢٤).

٤. زوج عامل ضاغط (١٠/٢٤).

هذا ما يؤكّد أنّ كلّ عناصر النسق يشاركون في إنتاج الضّغط خاصة الوالدين، لذلك جاءت كذلك درجة الدائرة غير الوظيفية مرتفعة نوعا ما (١٠)، وهي تدلّ على تكرار سيناريو الصراعات، وبذلك نستنتج أنّ أسر الحالات الثلاثة تمتاز بسوء توظيف العلاقات.

أمّا فيما يخص ضبط الحدود فقد سجّلنا (N=24) وهي موزعة كما يلي:

١. (٨/٢٤) لـانصهار.

٢. (٦/٢٤) لـ"عدم التزام".

٣. (٨/٢٤) لـ الأم حليفة للحالة.

٤. (١/٢٤) لـ الأب حليف للحالة.

٥. (١/٢٤) للنسق المغلق.

وكلّ هذا يعكس سوء ضبط الحدود عند أسر الحالات.

- كما كشف الاختبار عن سوء المعاملة والتي بلغت درجتها في الاختبار النتيجة، (N=15) وهي تتوزع كالتالي:

- (٨/١٦) الامساء.

- إهمال/ تخلي (٥/١٦).

تناول المواد النفسية (٣/١٦).

هذا ما يوحي إلى استعانة أفراد الأسر بالعلاقات السيئة عند التعامل والتواصل فيما بينهم.

وبهذا جاء الدليل العام لسوء التوظيف مرتفعا حيث قيّر ب (N=145)، وهذه النتيجة بالطبع متأثرة بالصراعات سواء الظاهرية أو الضمنية الواردة في بروتوكولات أفراد مجموعة الدراسة.

- وبالرجوع مرة أخرى إلى الجدول نرى أنّ درجة الصراع النفسي الاجتماعي جاءت مرتفعة عند الحالات (٢١٦)، حيث جاءت الدرجة القصوى لصالح الحالة إلياس (٧٨)، والذي كانت له أعلى درجة سوء التوظيف العام (٥٣)، تليها درجة نزيه (٧٣) والذي كانت درجة سوء التوظيف العام لديه (٤٩)، ثم سامي الذي تحسّل على (٦٥) درجة في استبيان الصراع النفسي الاجتماعي مقابل (٤٣) في الدليل العام لسوء التوظيف الأسري.

تفسير ومناقشة النتائج:

بيّنت نتائج الجدول أعلاه أنّ طبيعة الأنساق الأسرية التي ينتمي إليها المراهقون الذين يعانون من الصراع النفسي الاجتماعي تمتاز بـ: الصراع، سوء توظيف الحلول، عدم التوافق بين مشاركة الأفراد وتناسبها، إضافة إلى اضطراب العلاقات مع نفاذية الحدود وتفتّحها على العالم الخارجي، الأمر الذي يتجلى في الدليل العام لسوء التوظيف الذي جاء مرتفعا عند الحالات الثلاثة. وهدف هذه الأجواء هو إعاقة الطفل على المستوى الاجتماعي، العائلي، العاطفي والمعرفي (De Becker, 2010, p.3). لذلك انعكست هذه السمات المضطربة في الدرجة المرتفعة للصراع النفسي الاجتماعي. وبالعودة إلى مفهوم الولاء نذكر أنّه عبارة عن الإخلاص اللاشعوري للمراهق لأسرته، ومادامت أسرته تمتاز بالصراع فإنّ ولاءه كذلك جاء وفيّا للصراع الأسري والذي اتخذ صورة الصراع النفسي الاجتماعي، هذا ما تسمّيه الباحثة ك. دوكمان ناجي (Ducommun-Nagy, 2006) بالولاء الضمني أو السّلي.

وبما أنّ الصراعات طغت عليها الرّؤية ذلك أنّ "طبيعة الصراع يحدده تاريخ الزوجين وطريقة استجابتهما للمواقف الحياتية" (Le Run, J., 2012, p.62). فإنّ المراهقين امتصّوه لأنهم مخلصون لاشعوريا لأبائهم الذين يمثّلان القدوة بالنسبة لهم، ذلك أنّ الابن كما يرى Boszormenyi-Nagy "ييدي واجبا أخلاقيا ولاتيا نحو أبويه بفعل البنية **the filiation** يسعى لتحقيقه" (De Becker, 2010). وكون أنّ الصراع زوجي فإنّ ولاء كلّ والد يعارض ولاء الزوج الآخر ممّا يخلق خلافات بينهما، هذا ما يعكس وجود ديون سابقة عند الطرفين تتمثّل في العلاقات المرضية السابقة التي ميّزت تاريخهما الأسري (قبل الزواج وهم في أحضان والديهما)، ذلك أنّ الشّعور بهذا الدّين وإسقاطه على شخص بريء يبيّن "عدم حظوظ هذا الوالد بالقدر الكافي من الاهتمام من طرف والديه، والذي يعتبر انتظارا شرعيا، فيسقطه على أشخاص أبرياء كالأبناء أو زملاء العمل أو....، والذي بدوره يعتبر تعويضا غير شرعي يؤدّي إلى اضطراب عائلي ومنه إحباط انتظار الأولياء للإصلاح" (AGFAH, p.3). أي أنّ إسقاط هذا الدّين (الوالدي) على الأبناء لم يصلح العطب الماضي، بل خلق اضطرابا في العلاقات، والذي ظهر في الصراع العائلي للمراهقين سواء مع الزملاء (كما صرحت به الحالات في بعد العلاقات الاجتماعية)، والوالدي الذي يبدو في التحالف خاصة بين الأم وابنها الذي لم تساعده على تحقيق التّمايز، إذ استمالت الابن ليكون حلّفا لها ضد أبيه (زوجها)، والذي يلعب دورا أساسيا في تحقيق انفصال الابن عن موضوع الحب (الأم). ويضيف لورين (٢٠١٢) أنّ "تحالف الوالد مع الابن ضدّ زوجته يعكس صراع الإزدواجية المتعلّق بالمرحلة الأوديبية، ممّا يقوم بتحريف طاقة الأنا عند الجفّل نحو الصراع والعنف".

إضافة إلى تاريخ هذا الصراع الذي يجد جذوره في تثبيت الصراع الأوديب عند الوالدين، فإنّ إسقاطه إجرائيا على المراهق يكون على شكل إجبار الأم ابنها على اختيار الولاء لصالحها، هذا ما يشعره "بفقدان الموضوع خاصة عندما يكون صريحا: أنا أو هو" (Le Run, 2012, p.5)، فيقوم المراهق بخيانة ولائه لأبيه ممّا يعرضه لانشطار الولاء، حيث تبدو سيرورته في "فقدان الطفل لمعاني كلّ من التبادلية **reciprocity**، التّكامل **complementarity** الضرورين لبلورة مفهوم العلاقة الإزدواجية **intersubjectivité**" (De Becker, 2010, p.5).

فبدلاً من أن تستثمر الأم هذه المعاني في ابنها، تقوم بالاعتداء العاطفي عليه بطريقة غير مباشرة، ذلك أنّ "الطلاق العاطفي بين الزوجين لا يسبّل لأحدهما أو كلاهما الانفصال الهوامي، ومنه الشّعور بالجرح التّرجسي (Le Run, 2010, p.4)، هذا ما بيّنه اختبار الإدراك الأسري في نتيجة (الاهمال/ التخلي = ٥)، إذ تستعين به الأم كتهديد لهذا الابن، وذلك بفعل نفاذية الحدود بينهما، أي أنّها لا تعترف بفردانيته بل هناك انصهار بينهما (والذي ظهر كذلك في انصهار الأبناء في المشاكل الرّوجية).

كما بيّنت التّنتائج وجود عدم التّزام، والذي استنتجنا طبيعته من خلال بروتوكول الحالات أحيانا والمقابلة العيادية أحيانا أخرى على أنّه أبوي، لذلك أصبحت الحدود الفردية غير واضحة، الأمر الذي خلّ بالأدوار، وفي هذا الصّدّد إنّ "عندما يتخلّى الوالد بدوره لصالح الابن فإنّ صراع الولاء يبدو في الأبوية **the parentification** (Le Run, 2010, p.47)، أي أنّ المراهق يتقمّص دور والده ولاء له أيضا ولأمه التي يرضيها مواصلا هو أيضا لصراعه الأوديب الذي لم يحله نظرا لاستبعاد الأم للأب.

خلاصة:

حاولت الدراسة الحالية القاء الضوء على دور العلاقات الأسرية المضطربة في تكوين بنية نفسية هشّة لدى الابن المراهق، والذي سيتصف بسلوكيات مرضية ولاء للموروث النفسي العائلي الذي تقمصه من أسرته. ولقد تم إظهار الولاء للأسرة من خلال عرض ثلاث حالات تعاني من الصراع النفسي الاجتماعي. وفي سبيل ذلك تمّ الاستعانة بالمنهج العيادي وأداتين للقياس تتمثلان في اختبار الإدراك الأسري لاستنتاج صراع الولاء الأسري ومقياس الصراع النفسي الاجتماعي لقياس درجة الصراع المشار إليه سابقا وانتقاء أفراد مجموعة الدراسة، باعتبار أنّ الشقاق الفكري بين الوالدين

المنبع الأساسي لشعور الابن بصراع الولاء، إذ يخلق بيئة أسرية متصارعة، وكثيرا ما يشركان ابنهما في خلافتهما، مما يشعره بالانشطار الولائي، وفي سبيل ذلك قدّم النّسقيون مساهمات اسمية مختلفة للأسر ذات التّوظيف السّيّئ منها:

- الأسرة الفوضوية Chaotic family
- الأسرة القريبة Family of proximity
- الأسرة المتشابكة Tangled family

تعرض بذلك الأسرة ذات التّوظيف الدينامي السّيّء أبناءها منذ صغرهم للغوص في أحضان صراع الولاء أو مرادفه الولاء المنشطر أو حتى العنف الزّوجي، إذ يرى دو بيكر De Becker ٢٠١٠ أنه مرادف للعنف الزّوجي الذي يترجم في سوء معاملة الطّفل نفسيا، إذ تختلف نتيجة صراع الولاء باختلاف تكرار الصّراع الزّوجي وأهميته وكذا نضج الابن ومنه قدرته على إرضائه ومساندة والديه له بدلا من دفعه نحو الانصهار فيه، فإن غاب ذلك فإنّه "سيظهر عليه لاحقا في صورة اضطرابات شتى كالاكتئاب، الدّهول، الكف، أرق، الكوابيس...والتي تعود جذورها إلى الماضي الطّفولي الموسوم بالاعتداءات العاطفية "emotional abuse" (Le Run.J.L, 2012).

لذلك لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار هذا السلوك المضطرب في المراهق، والذي يعتبر عرضا يدلّ على وجود دينامية أسرية سيّئة التّوظيف، ذلك لأنّ انشطار الولاء الذي يعيشه "سيشعره لاحقا بالخيانة الوالدية ومنه لخطر تعرّضه لمشكل اضطراب الهوية" (De Becker, 2010).

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. أيت مولود، بيسمينة، (٢٠١٧) دينامية النسق الأسري المدرك والولاء التنظيمي لدى العامل، المؤتمر الدولي الثاني حول "الصحة والرفاهية في العمل"، مخبر القياس والإرشاد النفسي، جامعة الجزائر ٢، الجزائر.
٢. كرماش، حوراء عباس، (٢٠١٧) التفكير الارتياحي لدى الطلبة المراهقين في المرحلة المتوسطة، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد الثاني، العدد الثاني، <https://doi.org/10.12816/0043686>
٣. محذب، رزيقة، (٢٠١١) الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور قلق (حالة-سمة)، دراسة ميدانية بولاية تيزي وزو، رسالة ماجستير منشورة في علم النفس المدرسي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.
٤. ميزاب، ناصر و فضيلي، فتيحة و نايت عبد السلام، كريمة و بن سي سعيد، نعيمة، (٢٠١٠-٢٠١١-٢٠١٢) ترجمة وتكييف اختبار الادراك الأسري F.A.T من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. تيزي وزو: مشروع CNEPRU رقم R00520090002، مرخص من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- [1] De Becker. E., L'enfant et le conflit de loyauté : une forme de maltraitance psychologique, -i- Revue Annales Medico- Psychologiques-i-(2010), doi:10.1016 /j.amps.2010.12.012.
- [2] Ducommun-Nagy. C., La loyauté familiale une ressource relationnelle, *Revue Enfance et Psy*, (38)(2006), 115-128.
- [3] Ducommun-Nagy.C., Comprendre les loyautés familiales a travers l'œuvre d'Ivan Boszomeny-Nagy, *ERES / Enfances & Psy*, (56)(2012), 15-25.
- [4] Govindama.Y & De Maxim.M., Conflit de loyauté et conflit psychique. *Une articulation anthropologique, clinique et judiciaire*. (56)(2012), pp 46-56.
- [5] Lysek. D., Introduction a la genèse des conflits psychiques. Revue de la société Internationale de micropsychanalyse. *Symposium de Neuchatel et séminaire de l'institut Suisse de Micropsychanalyse*, Rome, Borola, (1994)
- [6] Wayn. M, Sotile. M, Alexander. J, Sussan. E, Henry. D, avec la collaboration de Danna CASTRO., family apperception test, traduit par les éditions du centre de psychologie appliqué, paris, (1999)

The Role of Psychosocial Conflict in Diagnosing a Conflict of Family Loyalty in Adolescence

Ait Mulood Yasmina

Clinical Psychology major, Kasadi Merbah University, Ouargla, Algeria

Bouaicha Amel

Specialized in social psychology, University of Mohamed Khader in Biskra, Algeria

amelbouaicha@gmail.com

Received Date: 19/4/2019

Accepted Date: 25/7/2019

Abstract. Through a brief clinical presentation, we try to shed light on the results of the troubled family dynamics of the adolescent, who are faithfully faithful to her, thus expressing the loyalty struggle he has placed in his family through his psychosocial conflict. In this work, we seek to examine the conflict of family loyalty by recognizing the nature of the adolescent's perception of the dynamics of family conflict as a form of conflict of allegiance, relying on the clinical approach and data collection tools Namely, the semi-directed clinical interview, the FAT test and the psychosocial conflict questionnaire.

Keywords: *loyalty, conflict of allegiance; psychosocial conflict.*

References:

- [1] Ayt Mwlwd. Ysmyna, Dynamyī Alnsq Alāsry Almdrk Wālwlā' Altnzymy Lda Al'aml, Almwtmr Aldwly Althany Hwl "Alshh Walfahyh Fy Al'ml", Mkhbr Alqyas Walarshad Alnsy, Jam' Aljzayr 2, Aljzayr, (2017)
- [2] De Becker. E., L'enfant et le conflit de loyauté : une forme de maltraitance psychologique, -i- Revue Annales Medico-Psychologiques-i-(2010), doi:10.1016/j.amps.2010.12.012
- [3] Ducommun-Nagy. C., La loyauté familiale une ressource relationnelle, *Revue Enfance et Psy*, (38)(2006), 115-128
- [4] Ducommun-Nagy.C., Comprendre les loyautés familiales a travers l'œuvre d'Ivan Boszomeny-Nagy, *ERES / Enfances & Psy*, (56)(2012), 15-25
- [5] Govindama.Y & De Maxim.M., Conflit de loyauté et conflit psychique. *Une articulation anthropologique, clinique et judiciaire.* (56)(2012), pp 46-56
- [6] Krmash. Hwra' 'bas, Altkyr Alartyaby Lda Altbh Almrhqyn Fy Almrhlh Almtwsth, Almjhl Aldwlyh Lldrasat Altrbwyh Walfnsyh, Almjld Althany, Al'dd Althany, (2017), <https://doi.org/10.12816/0043686>
- [7] Lysek. D., Introduction a la genèse des conflits psychiques. Revue de la société Internationale de micropsychanalyse. *Symposium de Neuchatel et séminaire de l'institut Suisse de Micropsychanalyse*, Rome, Borola, (1994)
- [8] Mhdb. Rzyqh, Alsrā' Alnsy Alajtmāy Llmrahq Almtmdrs W'laqth Bzhwr Qlq (Hal h-Smē), Drash Mydanyh Bwlayt Tyzy Wzw, Rsalt Majstyr Mnshwrh Fy 'Im Alns Almdrsy, Jam' Mwlwd M'mry, Tyzy Wzw, Aljzayr, (2011)
- [9] Myzab. Nasr, Fdyly, Ftyhh, Nayt 'bd Alslam, Krymh & Bn Sy S'yd, N'yma, Trjmt Wtkyfyf Akhtbar Aladraq Alāsry F.A.T Mn Allghh Alfrnsyh Ala Allghh Al'rbyh, Tyzy Wzw : Mshrw' Cnepu Rqm R00520090002, Mrkhs Mn Trf Wzart Al'tlym Al'aly Wlbhth Al'lymy, Jam' Mwlwd M'mry, Tyzy Wzw, Aljzayr, (2010-2011-2012)
- [10] Wayn. M, Sotile. M, Alexander. J, Sussan. E, Henry. D, avec la collaboration de Danna CASTRO., family apperception test, traduit par les éditions du centre de psychologie appliqué, paris, (1999).